متى ولدت الزّهراء (عليها السلام)؟

<"xml encoding="UTF-8?>

يدعى البعض أنّها عليها السلام قد ولدت قبل البعثة بخمس سنوات ؟ !
و نقول: إن ذلک غير صحيح . والصحيح هو ما عليه شيعة أهل البيت (ع)، تبعا لأئمتهم (ع) 1 – وأهل البيت أدرى بما فيه - وقد تابعهم عليه جماعة آخرون ، وهو: أنّها عليها السلام قد ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، أي في سنة الهجرة إلى الحبشة، وقد توفيت وعمرها ثمانية عشر عاما. وقد روي ذلک عن أئمتنا (ع) بسند صحيح 2.

مضافا إلى هذا. فمن الممكن الاستدلال على ذلک أو تأييده بما يلي:

1 - ما ذكره عدد من المؤرخين من أن جميع أولاد خديجة رحمها الله قد ولدوا بعد البعثة، وفاطمة (ع) كانت أصغرهم 3.

2 - الروايات الكثيرة المروية عن عدد من الصحابة ، مثل: عائشة وعمر بن الخطاب وسعد بن مالک وابن عباس وغيرهم، التى تدل على أن نطفتها عليها السلام قد انعقدت من ثمر الجنة، الذى تناوله النبى (ص) حين الإسراء والمعراج 4 الذى قد حصل فى أوائل البعثة 5. و إذا كان فى النّاس من يناقش فى أسانيد بعض هذه الروايات على طريقته الخاصة، فإن البعض الآخر منها لا مجال للنقاش فيه، حتى بناء على هذه الطريقة أيضا. وأما ما يزعم من أن هذه الرواية لا تصح، لأن الزهراء قد ولدت قبل البعثة بخمس سنوات، فهو مصادرة على المطلوب، إذ أن هذه الروايات التى نحن بصدد الحديث عنها – وقد رويت بطرق مختلفة - أقوى شاهد على عدم صحة ذلک الزعم.

3 - قد روى النسائى: أنه لما خطب أبو بكر وعمر فاطمة (ع) ردهما النبى (ص) متعللا بصغر سنها 6 فلو صح قولهم: إنها ولدت قبل البعثة بخمس سنوات، فإن عمرها حينما خطباها بعد الهجرة - كما هو مجمع عليه عند المؤرخين - يكون حوالي ثمانية عشر أو تسعة عشر سنة، فلا يقال لمن هي فى مثل هذا السن: إنها صغيرة.

4 - قد روى: أن نساء قريش هجرن خديجة رحمها الله، فلما حملت بفاطمة كانت تحدثها من بطنها وتصبرها 7 وقد يستبعد البعض حمل خديجة بفاطمة (ع) بعد البعثة بخمس سنوات، لأن عمر خديجة(رض) حينئذ كان لا يسمح بذلک.

ولكنه استبعاد فى غير محله، إذ قد حققنا فى كتاب الصحيح من سيرة النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عمرها كان حينئذ حوالى خمسين سنة، بل أقل من ذلك أيضا، على ما هو الأقوى، وإن اشتهر خلاف ذلك 8. و احتمال أن يكون ذلك - أى ولادتها بعد سن اليأس - قد جاء على سبيل الكرامة لخديجة والرسول الله (ص) على غرار قوله تعالى: " أألد وأنا عجوز " . غير وارد هنا، إذ لو كان الأمر كذلك لكان قد شاع وذاع ، مع أننا لا نجد أية إشارة تدل على ذلك.

5 – ويدل على ذلك أيضا الأحاديث الكثيرة التي ذكرت سبب تسميتها بفاطمة، وبغير ذلك من أسماء، حيث تشير وتدل على أن هذه التسمية قد جاءت من السماء بأمر من الله عزوجل. وهى روايات كثيرة موجودة فى مختلف المصادر، فلتراجع ثمة 9 10 11.

_____

1. راجع ضياء العالمين: ج 2 ق 3 ص 2 " مخطوط " وجامع الأصول لابن الأثير : ج 12 ص 9 و10 .
2. البحار: ج 43 ص 101 عن الكافى بسند صحيح ، وعن المصباح الكبير ، ودلائل الإمامة ومصباح الكفعمى ، والروضة ، ومناقب ابن شهر آشوب ، وكشف الغمة : ج 2 ص 75 وإثبات الوصية وراجع: ذخائر العقبى : ص 52 وراجع أيضا: تاريخ الخميس ج 1 ص 278 عن كتاب تاريخ مواليد أهل البيت للإمام أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع ، وراجع : مروج الذهب ج 2 ص 289 وغير ذلك.
3. راجع: البدء والتاريخ: ج 5 ص 16 والمواهب اللدنية: ج 1 ص 196 وتاريخ الخميس: ج 1 ص 272.
4. تجد هذه الروايات فى كتب الشيعة، مثل البحار: ج 43 ص 4 و5 و6 عن أمالى الصدوق، وعيون أخبار الرضا، ومعانى الأخبار، وعلل الشرائع، وتفسير القمي، والاحتجاج وغير ذلك، وراجع: الأنوار النعمانية: ج 1 ص 80 وأي كتاب حديثى أو تاريخى تحدث عن تاريخ الزهراء (عليها السلام). وتجدها فى كتب غيرهم، مثل: المستدرك على الصحيحين: ج 3 ص 156 وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامش المستدرك) نفس الجزء والصفحة، ونزل الأبرار: ص 88 والدر المنثور: ج 4 ص 153 وتاريخ بغداد: ج 5 ص 87 ومناقب الإمام علي بن أبى طالب لابن المغازلي: ص 357 وتاريخ الخميس: ج 1 ص 277 وذخائر العقبى: ص 36 ولسان الميزان: ج 1 ص 134 واللآلي المصنوعة: ج 1 ص 392 والدرة اليتيمة فى بعض فضائل السيدة العظيمة: ص 31 ونقله فى إحقاق الحق (قسم الملحقات): ج 10 ص 1 - 10 عن بعض من تقدم وعن ميزان الاعتدال، والروض الفائق، ونزهة المجالس، ومجمع الزوائد، وكنز العمال، ومنتخب كنز العمال، ومحاضرة الأوائل، ومقتل الحسين للخوارزمى، ومفتاح النجاة، والمناقب لعبد الله الشافعي، وإعراب ثلاثين سورة، وأخبار الدول وقد تحدث فى كتاب ضياء العالمين: ج 4 ص 4 و5 " مخطوط " عن هذا الأمر، وذكر طائفة كبيرة من المصادر الأخرى وثمة مصادر أخرى ذكرناها حين الحديث حول الإسراء والمعراج فى كتابنا الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ص)، فراجع.
5. راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ص): ج 3 مبحث الإسراء والمعراج.
6. راجع: خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص 228 بتحقيق المحمودي، والمناقب لابن شهرآشوب: ج 3 ص 393 (ط دار الأضواء) وتذكرة الخواص: ص 306 و307 ، وضياء العالمين: ج 2 ق 3 ص 46 " مخطوط ".
7. البحار: ج 43 ص 2.
8. سن خديجة حينئذ كان ما بين 45 حتى 50 سنة بناء على عدد من الأقوال فى مقدار عمرها، ولعل من بينها

ما هو الأقوى، وإن كان المشهور خلافه. حتى على هذا المشهور، فإن عمر خديجة حينئذ كان لا يأبى عن الحمل، فإن القرشية يستمر حيضها إلى الستين، كما هو مقرر فى الفقه. وهذا يعنى أن قابلية الحمل موجودة أيضا، كما هو ظاهر. (الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ص)- السيد جعفر مرتضى - ج 2 - ص 180 – 181).

9. راجع: ينابيع المودة وكنز العمال: ج 6 ص 219 والمناقب لابن المغازلي: ص 221 و229 وراجع كتاب ضياء العالمين " مخطوط ": ج 4 ص 6 / 9 ففيه بسط وتتبع، والبحار: ج 43 ص 13 وفى هامشه عن علل الشرائع: ج 1 ص 178 وراجع: ذخائر العقبى: ص 26 وميزان الاعتدال: ج 2 ص 400 وج 3 ص 439 ولسان الميزان: ج 3 ص 267 وطوالع الأنوار : ص 112 / 113 ط سنة 1395 هـ تبريز ايران ، ومعرفة ما يجب لآل البيت النبوي، لأحمد بن على المقريزِى: ص 51 ط دار الإعتصام بيروت سنة 1392، والبتول الطاهرة لأحمد فهمي: ص 11 / 15.

10. مأساة الزهراء عليها السلام، سيد مرتضى العاملي 1: 36 - 40.

11. نشرت هذه الإجابة على الموقع الرسمي لسماحة آية الله الشيخ مكارم الشيرازي دامت بركاته.